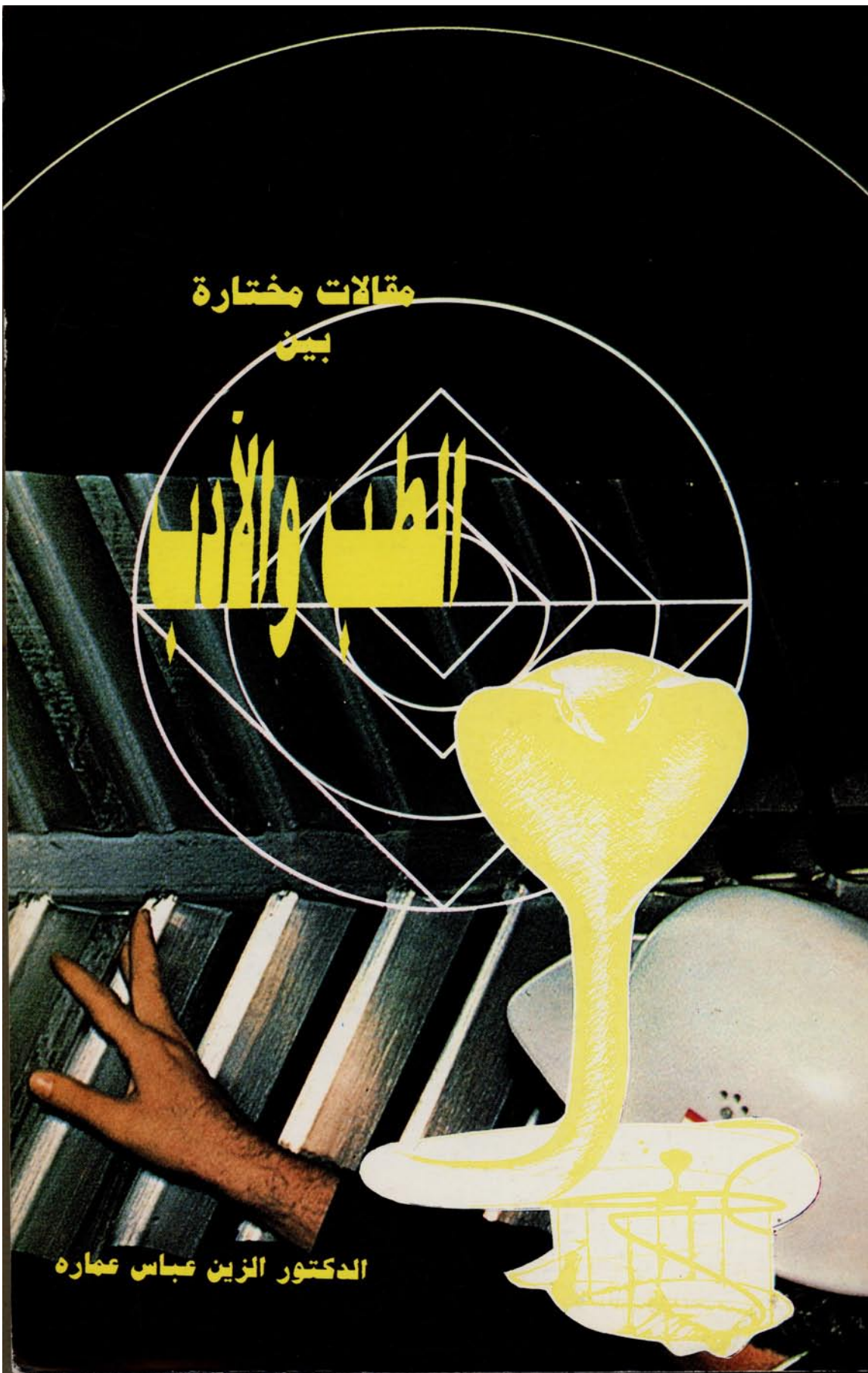


مقالات مختارة
بين

الطوائف والأديان

الدكتور الزين عباس عماره



مقالات مختارة
بين
الطبُّ والأدبُ

الدكتور الزين عباس عمارة

إستشاري ورئيس قسم الطبِّ النفسي
مستشفى الجزيرة ومستشفى أبوظبي المركزي.
دولة الإمارات العربية المتحدة.

بكالوريوس الطبِّ والجراحة (جامعة الخرطوم)
دبلوم الطبِّ النفسي (جامعة لندن)
عضو كلية الأطباء النفسانيين الملكية (المملكة المتحدة)
عضو جمعية الأطباء النفسانيين الأمريكية (الولايات المتحدة)

الطبعة الأولى

١٩٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

الاهداء

الى روح أستاذي الأول ..
العالم الجليل البروفسير التجاني الماحي ..
الذي عَلَّمَنِي حب القراءة ..
والهمني روح الكتابة ..
وحبَّ اليّ الطب النفسي ..
أهدي هذا الكتاب

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن أحد دوافع تقديم هذا الكتاب هو تحقيق رغبة دفينة لنصيحة شخصية قديمة قدمها لي أستاذي الأول العالم الراحل البروفسير التجاني الماحي في أيامه الأخيرة وهو يقاوم شدة المرض ويحاول كتابة مذكراته وخلاصة معرفته الموسوعية وكنا نجلس تحت ظل شجرة وارفة في الحديقة الأمامية في منزله بالخرطوم بحري وكان كلما انساب القلم تعثرت الحروف . . فيتوقف ويقول لي أوصيك يا بُني . أن تكتب كل ما عندك من أبحاث ومعلومات وأنت تتمتع بالعافية في سن مبكرة ولا تصدق نصيحة من يشيخك حتى آخر العمر لتنضج تجربتك لتكتب تاريخ حياتك . . هذه مهمة الآخرين . . ان مهتمك ان تكتب تجاربك العلمية والعملية للأجيال اللاحقة . . ولن تعرف من سيكون السابق أو اللاحق . . فإذا ضمنت العمر فلن تضمن العافية وإذا ضمنت العافية فلن تضمن وجودهما معاً وهذا ما تشاهده الآن . . عبثاً أحاول أن أسجل شيئاً على الورق فلا تكرر هذه المأساة .

لقد رسخت في ذهني هذه النصيحة وترسب في أعماقي ذلك المشهد وأنا مازلت في أول خطواتي في طريق الطب النفسي الطويل . . وقبل بضعة أعوام وقع في يديّ كتاب بعنوان (مقالات مختارة) وهو عبارة عن مجموعة مقالات للأستاذ الراحل في شتى مجالات الحياة خلال فترة عمله جمعها وقدم لها الزميل الدكتور الصافي والأخ الأكبر الأستاذ الدكتور طه بعشر أستاذ الطب النفسي بجامعة الخرطوم . . وأنا أقرأ الكتاب تذكرت نصيحة أستاذي الغالية وبدأت أكتب . . وأكتب بإصرار . . وإحياءً مني لتلك الذكرى العطرة اخترت لهذا الكتاب عنوان (مقالات مختارة بين الطب والأدب) لأنها في مجموعها تهتم بموضوعات الصحة

النفسية والعقلية في قالب أدبي يهدف إلى الابتعاد عن إثارة الملل بجمود المصطلحات العلمية والتعقيدات الأكاديمية دون الاخلال بروح الفكرة أو وحدة الموضوع ولكن بالصورة التي تخدم الغرض الأول والغاية الكبرى التي ظلت هاجسي الأكبر في كل كتاباتي الأخيرة باللغة العربية ألا وهي وصول حقائق وانجازات الطب النفسي الى فئة المتخصصين وغير المتخصصين حتى تغطي مساحة الفراغ الخرافي الموجود في الساحة العلمية والأدبية حول اسهامات الطب النفسي في مقابل الطوفان الأسطوري للخرافات والشعوذة والبدع المستحدثة بشتى المسميات ولا تقع تحت مظلة الطب النفسي .

إن هذا الكتاب يناقش موضوعات تكاد تحيط بأكثر الأمراض النفسية والعقلية انتشاراً في المجتمع ويناقش أعراضها وطرق تشخيصها وعلاجها بصورة مبسطة ومختصرة وغير مباشرة في سياق أدبي يعطى بقدر الامكان الانطباع الصحيح والشكل المقبول نموذج المرض النفسي بعيداً عن المضامين المنفرة والأفكار الموحشة التي لا تفوت على فطنة المتخصص ولا تنطلي على حاضر بديته وذلك بالقدر الذي تسمح به صعوبة الجمع بين لذة الهواية وألم الاحتراف .

لقد سبق لي محاولة هذا الأسلوب في الكتابة باللغة العربية في موضوعات الطب النفسي في الكتب التي صدرت لي في الماضي تباعاً وهي «مدخل الى الطب النفسي» ثم «أضواء على النفس البشرية» ثم «حول سيكولوجية رعاية الطفل» وأخيراً هذا الكتاب «مقالات مختارة بين الطب والأدب» .

وأعترف بأنني جنحت عمداً الى الأسلوب الأدبي كأداة تناول جديدة لعرض قضايا قديمة مثل مرض (فصام الشخصية) تحت عنوان «المرأة المهشمة» Depression : The Shattered Mirror مرض (الاكتئاب) تحت عنوان «الوادي الظليل» Depression : The Shadowed Valley وهي ترجمات علمية لمصطلحات معروفة لها سياق أدبي ويندرج تحت هذه العنوان شرح هذا المرض ومساره والتنبؤ به ، تحذوني في ذلك رغبة وإصرار في الوصول الى القارئ المتعطش لمعرفة الطب

النفسي ولكن تبعده عنه خلفيات ذهنية خاطئة وانطباعات وهمية تحول دونه ومحاولة قراءة الكتب العلمية المتخصصة أو التوقف في الصفحات الأولى، اما لصعوبة المصطلحات أو لجفاف وضعف جاذبية العرض أو فقدان اللذة في مواصلة المشوار. . فحاولت أن أتخذ أسلوباً يجمع بين الاثنين . . احترام المعلومة وجاذبية العرض وهي محاولة تحتاج مني الى الممارسة الطويلة في القراءة والكتابة المتصلة للجمهور حتى تصل الى صيغة مناسبة تجعل من الطب النفسي أحد متطلبات العصر التي لا يتعطش اليها القارىء فقط وإنما يعرف أين يحصل عليها وكيف يتعامل معها ومتى يستفيد منها ولن يتم هذا إلا إذا بدأنا بأنفسنا وبادرنا بإبتكار أسلوب الوصول اليه .

وإنني أشعر بأنني تعلمت كثيراً من خلال كتاباتي بهذا الأسلوب في طرح أفكارى وقراءاتي والترجمة من المراجع الأجنبية والمؤتمرات الدولية الى اللغة العربية وبأسلوب يميل الى جذب اهتمام القارىء وشد انتباهه والدخول به في دائرة الضوء في عالم الطب النفسي .
ونسأل الله التوفيق . .

المؤلف